اليـك

نثر

مصطفى نمر

لاجعلها سعيدة

الجميع يسالنى كيف تعشقها يهذه الطريقة المدمنة وتتهاجى بها امام كل شخص وفى كل قصيدة ونثر وفى كل مثال وانت حتى لا تستطيع التواصل معها

فكان جوابى

هذا ليس كل شيء

فهي قد تحطمت من شخص ما قبلى وكانا قد عاشا قصة حب وصلت للخطوبة ولكن ماذا حدث

ما حدث هو الذى جعلها لا تثق باي حب او اي رجل مهما كان قدره

وقررت ان تعيش حياتها بعيدا عن كل شيء يسمى الارتباط

هذا كل ما فى الامر

لهذا لا استطيع ان اقنعها بانى احبها

ولاجعلها سعيدة طوال حياتها فلا يحق لى ان اعكر صفوها

لا معنى للحياة بالوحدة

صديقتى

لا يحق لى ان اعكر مرادك

لكنى ايضا لا يجوز لى ان ابقى فى هذه الحالة

فانت محبطة لا تريدى الارتباط

وانا مخنوقا بالحب ولا اريد الاحباط

دعينا نجمع اضدادنا ونبنى بها جسرا نحو الحياة

فلا معنى لحياة الانسان بالوحدة

لا استطيع

دعينى اخبرك بكل ما لدي قبل ان امسى ابكما

واريك كل ما فى قلبى قبل ان امسى كفيفا

واستمع الى ردك قبل ان افقد كل شيء

فانا كل يوم اكتب رسالة لابعتها لك فاشعر بنفسى وكانى قلتها لك فاحذفها

وفى كل يوم اكتب قصيدة لارسم فيها حسنك واصفى حالى اليك

فاشعر وكان الحروف تلومنى

فلا استطيع ان اكتب

ولا استطيع ان اقرا

ولا استطيع حتى ان ارسل رسالة نصية

فالصداع يرافقنى دوما ولا افيق ابدا من غيبوبة الحب

الذى فى داخلى

لا استطيع ابدا ان اخبرك بهذا الشيء الذى فى داخلى

من لقاء

اعمل اثنا عشر ساعة كل يوم

ليس طمعا فى المال

ولكن لانسى

لئلا تراودنى وتجعلنى حزينا

ورغما عن ذالك تشغل تفكيرى فى اغلب الاحيان

استمع الاغانى لالتهى قليلا عنها

ولكن لا يجدى

اشاهد الافلام لابتعد عن اكاذيبها

فلا انجو

اقرا الروايات والاشعار والقصص فى كل يوم

ومع ذالك لا تزال قصتها عالقة بى فى روابى حزنى وافراحى

تلملمنى احيانا فى ازاهير الارض

وتزورنى فى احلامى

و احيانا حتى فى الصلاة تشغلنى الا اذا صليت اماما

كل هذا من لقاء اتى صدفة من صدفة فى بحيرة العمل

دمت بخير يا سالبتى

احداهن

عنوان لسارقة استخدمه فؤادى لنيل جائزة فى خارطة السراب على شاطئ الحلم فى سرداب الخيال

وقال لى بعضهم انها محالة لى تلك الجائزة

لكنى على يقين انى يوما ما ساتوج كاتبا واحمل تلك الجائزة رغما عنهم وشهادة الملايين بفضل احداهن

فى يوم ما من ايام ابريل المجيدة كنت اطوف بحثا عن عمل اذ دخلت معملا نزيها يتعامل الناس فيه كاخوة بحيث لا تستطيع الفرق بين العامل وصاحب المعم

وبينما انا فى انتظار القبول اذ جاءت فتاة بهية الحسن زكية العطر كالزهر قامتها وكالبرق ابتسامتها

عيناها كنجمتان فى ليل هلوك وشفتيها كوردتان فى بستان منير تمشى كاللحن فى وتر الهدوء

تلاشى عقلى برؤيتها وانتفض قلبى من ضلالته وانغمس فى محبتها فادمنها الى حد بشع حيث انه ينشغل بها حتى فى الصلاة احيانا

ولكنها لا تعرف شيئا عنى وعن ماساتى حولها

حاولت ان اخبرها بقدر ما يمكننى لكنها تسعى الى خلاف ذالك حيث انى كتبت لها القصائد والرسائل الورقية والاليكترونية لكنها لم تدرك شيئا

وفى يوم ما اكتشفت سرا عظيما كنت ابحث عنه من يوم تجاهلى

اكتشفت بانها ليست كما اعتقدت انها لا تدرى انى احبها

بل انها كانت تدرى منذ البداية

لكن ما جعلها تتجاهلنى هو امر تركنى افتقد نفسى شيئا فشيئا

ما جعلها تخفى ذالك هو انها احبت شخصا ما قبلى وتعلقت به حتى الخطوبة لكنه هجرها فقررت الانتقام من شيء يسمى الحب والارتباط والاقسى من ذالك انها قررت ان تعيش حياتها بعيدا عن كل ادمي يدعى رجل

حيث انها قالت لى اريد ان اعمل واجنى ما تتمناه نفسى فحسب

اتسائل الان عن ذاك اللعين الذى شوش فى نفسها كل البشر وجعلها تتنهد الاسى رغم بهائها

ما الذى تغابى به حتى دمر تلك الجوهرة

اليك

لم تكن لى اي فكرة ان اكون كاتبا لكن عندما نقشت اول حرف من اسمك على مذكرتى اطلقت رصاصة انطلاقى وانتابتنى افكار خرافية وطافنى فيضان من الحب الاخر

بيد انى فى الماضى سبقنى القطار ولم املك سوى تذكرة واحدة شراها لى جدى لئلا اتاخر عن ميعاد دراستى لاغامر فى طيات السلف بعيدا عن الماذى

لكن ذهب القطار ولم املك شيئا سواك

فانت تذكرتى وانت قطارى الذى اتى بى من ذاك الرصيف الى هذى المدينة

لذا اود ان كتب اليك ما لم يكتبه غيرى لك

اود ان اكتب اليك باحرفى الحيرى التى ما زالت ولا تزال تقدس حبك فى دير الهدوء متلهفة بلذته السمراء

اود ان اكتب اليك باحلامى التى لا تزال تحمل نبراس حبك وتقف على اعتاب رضاك تحمل سلة من الياسمين ترتقب منك قبولا لتحقيق امل سعيد

ما صرخت يوما من شدة حب الا حبك

ولا كتبت يوما لحبيب الا لك

وما بكيت يوما ندما على حب ولا اريد ان ابكى

لذا انا هنا لاقدم لك نفسى

فامسحى تلك الاحزان القديمة واحرقيها

ودعينا معا نعيش حبا جديد

اعذرينى

اعذرينى غاليتى ان فرطت كثيرا فى سطورى

فانا افكر بك كثيرا

وكعادتى ما افكر به اكتبه

بسببك

فى يوم ما كنت شيخا وبسببك صرت شاعرا وتحولت الى قاص ولم توافقينى

اخشى ان اموت وانا فى هذه الحالة

لست كاتبا

انا لست كاتبا لكنى فقط تهت فى مسارح عيناك وقرات بعضا من صفحاتها
ما الهمنى ان ادون فيك الفي صفحة بغير حروف

الى انثى

الى تلك التى سرقت ساعتى امام عينى وغربلت وقتى واخذت خاتمى من يدى وتسلقت جدران
قلبى نامت على وريدى وتوسدت شريانى وارتدت عقلى سوارا فى يدها
الى تلك الزهرة الدافئة التى يرتوى ظمئى بصدى صوتها الجلجلي
الى انثى ملائكية ممزوجة بعبق العبير مخلوقة من ثرى الطيب فى دنيا البهاء
الى من جعلتنى راهبا اقدسها فى دير الهوى
عكست روحى بعد ان غسلتها من خدع الحب فى حوض الهدى وغلفتها بمصابيح التقى ووضعتها
فى بركة الصالحين على اكون يوما منهم
لكنك افسدتينى بالحب وعودتينى الى ذاك البؤس ثانية
فصرت رغم سخرية الناس اتمناك كحلم مستحيل
وكلما احتاجه الان هو ان تكونى لى

سابدو

سابدو مختلفا ربما او اكون ذا نوعية من اولئك الذين يمجدون الصمت ويتقنون التجاهل ويعظمون الهدوء بشكل مقدس

لكننى لا ادمن التدخين ولا المخدرات

فقط حبك المشتعل بداخلى وبقايا ذكرياتك المنقوشة على جدران قلبى تجعلنى شبيها بهم صرت وحتى عندما اتماشى فى الطريق كل من رانى يقول لى اعطنى سيجارة وعندما اجاوبه يقول لى

شكلك يلخص ذالك

هي ملهيتى

لم تراودنى فكرة الحب يوما حتى اوقفتنى تلك السلحفاة اللعينة

ولا ادرى هل ساتزوجها ام لا

هي ملهمتى وكلما اسالها تقول لى

انا لا افكر بالارتباط ثانية ولا اريد ان اخوض اي تجربة اخرى

فقط ما احتاجه ان اعمل واحقق ما اريد

فى هذه اللحظة

جالسا على كرسي قابضا قلمى بيمينى اكتب هذى المدونة
وصديقى بجانبى جالسا فى السرير ممددا رجليه نحو اليمين موصلا هاتفه بالشاحن ساندا ظهره بحائط الغرفة يشاهد فيلما هنديا
وانا ممزقا مصلوبا من تفكيرغاليتى استمع الى اغنية الخطوة من دونك لمحمود عبد العزيز
واكتب فى كراستى حروفا بقلم الماضى من حبر الدموع
اسطر فى اوراقى حظوظى ولحظاتى معها
فاراها فى حبرى وارسمها على بالى فينمو ذاك الحب المخفى ويشتعل كاللهب بين ضلوعى ويشتد على قلبى فتنفجر تلك البراكين المخباة خلف اسوار السكون

رمضان بغيرك لا يحلو

ربما ساكون كاذبا ان قلت لك هذه الجملة
لانى لم اصم معك حتى يوما واحدا لكنى كنت اراك طوال الشهر

اقيم فى مراعى حسنك فلا اشعر بالعطش واتامل مراسى عيناك فتنهينى عن الجوع واتنفس طيب عطرك فارى نفسى فى نعيم الخلود

اقضى تسابيح يومى فى تفكيرى بك وعندما يوحى لى العشق سعادتى بقربك اقضى نفل الحب شكرا لله فى حواجبك النونية المزهرة فى قلبى القتيل لكنى عندما اتيت هنا لم ارى سوى نوارسا تطيل الهيام فجرا وعشية

وكلما نظرت الى الطريق ابصرت جملة منهم

لهذا عشقت الوحدة وانفردت

حتى لا افسد ما ادخرنه عيناي منك

لم تكن حبا

لم تكن حبا فحسب

بل كانت كالبسملة فى فمى كلما استيقظت انادى اسمها

كانت امراة من ترجمان العاطفة

اتذكرك

اتذكرك
واتالم كلما انتابتنى ذكرتك
فى كل ان
كلما ارتشفت فنجان قهوة
كلما قرات نصا جميلا

كلما رايت تلك الزهرة الحمراء فى معملنا التى ترسم لى شيئا من قامتك الوردية
كلما سطرت اسمك على هوامش دفترى
كلما ادخلت رمز الحماية فى خلفية هاتفى
كلما رايت لونا اسودا فى عيون امراة قصيرة
كلما مررت بجانب جارتنا تلك الجميلة السمراء التى تتزين من احدى عطورك
كلما نادتنى امنية تلك التى تحمل نقرة من صوتك
توزعت اوصافك فى كل النساء
لكن كيف لى ان اجمعها واجعلها انت

قد اكون

قد اكون انا المذنب
لكن تلك القصيرة السمراء صاحبة العينان السوداويتان والبسمة الزرقاء والقامة الوردية
ما زالت تخربشنى بخناجرها المسنونة فى فؤادى

متى انسى

متى انسى ذاك الشعور الذى يحمل لي الهزائم فى كل معاركه ويؤدى بى الى الخسارة وفقدان كل ما هو جميل

كرهت نفسى ومللت من الكتابة ولملمت الاوراق المبعثرة فى عواصف فكرى

وصرت احدث نفسى متى افيق من هذه السكرة اللعينة واصارح نفسى بكل شيء

لا تستغربى

فقد اوصلنى تجاهلك الى هذا الحد

حيث صرت حتى نفسى لا استطيع تحملها

يوما ما سيقتلنى الكمد الجريء والتظاهر المزيف بالسعادة

اخر امراة

قد لا اكون اخر من احبك

لكنك ستبقى اخر امراة اعشقها

لم تكن

لم تكن جميلة فقط

بل كانت قاتلة ايضا

احتفظت بالكثير من قلوب البشر

هي اكثر سوءاً مما تعتقدون

قد لا اكون

قد لا اكون الانسان المناسب لك
لكنى اوعدك بان لا اكون ذاك الشخص الذى يؤلمك

...انا فقط

عندما تجدنى استمع الاغانى واتفرج على بعض الافلام
هذا لا يعنى انا تافه واضيع الوقت فى فراغ
لا
انا فقط انزه عقلى بعيدا عن ذكراها قليلا

ان حظيت

ان حظيت بلقياها ساخبرها بكل شيء

لاجلك

استطيع التقاط النجوم لاجلك
فقط دعينى احلق فى السماء

لكن

لكن اميرتى ما زالت تصر على ذاك القرار المستحيل

سوى اغنية

لم اتذكر شيئا يوم انى ودعتها سوى اغنية لنادر خضر كنت اسمعها بالقرب منها ولا ادرى انها سمعتها ام لا

لكن امست تلك الاغنية خنجرا يذبح داخلى من الاشواق واسطولا به يعبر الحنين نحو قلبى ويحسسنى بشفق العودة الى مراتى التى ارى فيها دنيتى

وعندما كنت

وعندما كنت احدثهم عنك
كانو يرون حديثى اسطورة نساها التاريخ ورددتها

الى من تملكتنى

الى من تملكتنى ظلما
لست الوحيد الذى يجنى الكثير من الجنون
لكنى الوحيد الذى يتمشى فى عتمة الليل على هوامش مقبرة مظلمة يسكنها الكثير من اشباح البشر

اشتهى واحتاج

اشتهى رحيلا الى تلك الدار البهية التى دفنت بها اسرارى وافراحى فلم يعاودنى الفرح منذ فراقها
اشتهى عناقا قويا مليئا بالحب مشتعلا بمصابيح الشوق ممتزجا بحنين القلب
احتاج قبلة دامية من ذاك الخد الوردي لصاحبة القامة الابنوسية
احتاج اشياء كثيرة لا تسعها هذى السطور

علك تقرئينها

عندما رايت نفسى ضائعا ولا سبيل لى للنجاة
قلت اكتب معاناتى فى هذى السطور علك تقرئينها يوما ما

واتتنى فى منامى

واتتنى فى منامى تلك الشحرورة السمراء
حدثتنى بصوت منخفض لا ادرى ماذا قالت لكنى اجبتها بنعم
كانت تلبس جلبابها الرائع الذى يظهر لى هيبتها
الوانه منفردة لم ارى مثلها
له لونان ابيض من الرقبة الى الخصر
واسود من الخصر الى اسفل
تلبس خاتما فى مصبعها ما قبل الاخير فى يدها اليسرى
وترتدى شبشبها الاعتيادي الذى لا وصف له
تحمل حقيبة فى كف يدها اليسرى وهاتفا به سماعة فى يدها اليمنى
اتت نحوى مبتسمة وقالت لى حمدالله على السلامة
وعندما اردت ان ارد لها سمعت صوت صديقى اللعين يقول
الساعة الان السابعة والنصف هيا بنا الى العمل

انثاي

الليل هادء ولم يكن هناك شيء سوى ضجيج فكرى وزحمة دفاترى وفوضى حروفى التى تتراقص على جروح صمتى المغلف باهات الحب من انثاي التى ادمنتها

لا تسالينى

لا تسالينى لماذا انغمست فى جوهر حبك واحترقت بدخاخين بعدك وانسجنت فى خلاخيل ارادتك
وصرت هباء رغم تلك الاشاعات التى تذاع فى قنوات السراب
فانا يا حلوتى صرت مشبوها بالمجانين او ربما صرت مجنونا
كنت ادمن القهوة فادمنت حبك بدلا منها
كنت احب التنزه مع رفقتى بالخارج فاكتفيت بكتاباتى عنك وهجرتهم
كنت اتحدث مع بعض صديقاتى بهاتفى فبعت جهازى
واكتفيت بحديث خيالك الذى لا وجود له

وجدت اليوم م *2020\5\29.3;45*

وجدت اليوم عندما كنت ذاهبا الى صالون الحلاقة باحدى الطرق الرئيسية فتاة وكانها نسخة من سماحى تتجول بشوارع المحتلة لتزيد جنونى بها
اكتملت فيها جميع الاوصاف الا انها لم تكن سمراء
ترتدى جلبابا بنفس لون الجلباب الذى رايتها به فى المنام تحتضن دفترا وكراستين بصدرها
وبجوارها صديقتها تتحدث اليها بابتسامة مشرقة بها الكثير من ايات البهاء
اخذتنى تلك الابتسامة الى مداءات لم ابلغها فى خرافات الخيال
كانت تلك الابتسامة هي نفس الرصاصة التى تطلقها لى سماح عند محادثتى معها

احتاجك

احتاجك وساظل اكرر هذه الجملة حتى يضمنى التاريخ وتقبلنى الدهشة وترسمنى
الحوجة فى مراتها وترتدينى كحلا فى عيناها رغم انها عمياء
احتاجك يا معذبتى صديقة انيسة حبيبة زوجة
احتاجك شريكة لى فى كل شيء
فى احلامى واوهامى افراحى واحزانى شعرى ونثرى
احتاجك ان تكونى ملكتى وملكا لى
احتاجك

قبل رحيلى

عندما قابلتها قبل رحيلى بساعات فى احدى الطرقات لم تقل لى وداعا

لكنها كانت تتاوه بتمتمة اشد من كلمة وداع

كانت ترتجف وكانها ملقية على لوح من الثلج

كانت تنزف شوقامن داخلها تخبئه عنى وتسربه الي عيناها

كان قلبها يتبخر حزنا على فراق لم يكن فى صحلئف الحسبان

لكنى ايضا فى تلك اللحظة اغتسلت بنار الحزن من حالتها واحترقت بجمر الحنين من فراق بهجتها

وصار قلبى رمادا اخذته رياح القدر الى غربة اكثر لعنة من تلك اللحظات القاسية

امسى يحن الى تلك الدقائق التى التقيا فيها

والى تلك التمتمة التى كانت تصيح بها

امسى يحن حتى على تلك الطريق التى حدد فيها ميعاد الوداع

لحظة اشعلت لهيبا لن تطفئه سنوات البعاد

سفاحة

عندما راي صديقى اسمها برمز الحماية فى خلفية هاتفى

قال لى ما سماح هذى

قلت له سفاحة عرفت بالقتل دون ترك اثر

احذر من تكرار اسمها

غربة الروح

ما كنت احادثا ولا كنت اكلمها كثيرا

لكنى فقط فى بعض الاحيان اراجع رسائلها القديمة مما يجعلنى سعيدا للغاية

وتارة احزن مدى يومى

لكن عندما بعت هاتفى لم يكن هناك شيء اقرا منه رسائلها

مما جعلنى لاول مرة اشعر بغربة الروح فى نفسى

نعيش وحدنا

ساعود يوما ما بغتة واحتضنك حضن ولهان مولع بالشوق
واخذك الى منارات العشق عند ذاك الكوخ الصغير
ونعيش وحدنا تلوث بالبشر

لاينبغى

لا ينبغى لى ان اكون معزولا عنك طيلة هذه السنوات دون رؤيتك ولا احتمالا للقاك سوى اطيافك الحيرى التى

صبرت كثيرا

صبرت كثيرا على ضفاف انتظارك وطلت جلوسا على اعتاب رضاك
ولم ارزق بجواب
فلم يتبقى لى نفس اعيش به ولا حبرا اخط به ولا شيئا افكر فيه سواك
تفحمت امالى وتحجرت افكارى
وخذف كل شخص كان قبلك فى فى مخطوطات ذاكرتى
ولن يبقى هناك مجال لاحتضان شيء جديد سوى طيفك واوهام خيالك
فلا تكترثى على اهات اوجاعى
ردى علي ولوبكلمة
لاجمع شتات قلبى الموزع فى انفاس الرياح

وابحرت

وابحرت عمقا فى افاق بهائها لاجمع بقايا الضوء الازرق من بحيرة وجنتيها واحضنه فى شراع المستحيل

اغنية مكتوبة لي ريدة

اغنية معبرة ل عصمت بكرى

اغنية كانت تحكى واقعى تفصيلا وتاصيلا

تهيج عطشى القديم فتحيي بذور الامى وتخيط داخلى بدخاخين الشوق وتاسر جوفى بوجع الفراق ولوعة الاغتراب

تجعلنى اشعر بان حبى ما زال باقيا لم ترهقه رماح السنين

تجعلنى اتخطى كل العناوين والصفحات والكتب التى بجوارى وكراستى التى فيها ذكرياتى

واعذ دفترى العظيم الذى ليس به الا تلك الخواطر التى رسمتها لتلك البهية السمراء

واكتب فيه هذى السطور